2.2 ـ الغرافيستيك (Graphistique) : الكتابة، موضوع سيميوطيقي

يمكن اعتبار الكتابة موضوعاً سيميوطيقياً، لأنها نسق دلائلي يمكن تحديده وضبطه، وتمثيل علاقاته، وباعتبارها نسقاً، فهي دالة، ومتضمنة في نفس الآن للكتابة والحركة، أي للأشكال الخطية وطريقة بناء تلك الأشكال، لهذه الاعتبارات، أمكن اقتراح مبادىء تناول سيميوطيقي للكتابة تحت اسم الغرافيستيك.

فإذا كان المجال السيميوطيقي يهتم بالدلالة، وطريقة التدليل في اللغة وسائر الأنساق التعبيرية الأخرى، فإن الغرافيستيك تهتم بطرق التدليل في البنيات الخطية.

فالكتابة من هذا المنظور، تمتلك منطقاً داخلياً، فهي مجموعة أو نسق دلائلي مكتف بذاته، ومهمة الغرافيستيك هي تبين هذا المنطق الداخلي ودلالته التي قد تعني أشياء كثيرة مثل :

- ذات الكاتب أو الخطاط، سيرته، مرتكزاته الثقافية.
- أشكال التفكير، والذكاء وعلاقة الفرد باللغة.
- مقولات الفضاء والزمان[1].

إن فعل الكتابة يمكن من ملاحظة تزامن حركتين :

أ ـ حركة الأصابع (مد، انثناء، دوران).

ب ـ حركة الساعد وهي تتقدم من اليمين إلى اليسار في الكتابة العربية، أو من اليسار إلى اليمين في الكتابة اللاتينية. والآثار التي تنتج عن هذا الفعل، هي الكتابات المختلفة من فرد لآخر، ذلك أن خطاطين متعددين، إذا كتبوا نفس النص، الواحد تلو الآخر، سيتركون آثاراً وعلامات مختلفة فيما يلي :

(1) ينظر : A. Tajan, G. Delage. Écriture et structure, Payot (P.b.P) PP. 53-54